

فوضى العنف في الكونغرس تهرز صورة الديمقراطية الأميركية

الانتقادات تجبر ترامب على الالتزام بانتقال سلمي للسلطة لكنه يرفض الاعتراف بهزيمته في الانتخابات



الظاهرة الترامبية متجذرة أميركيا

يصبح زعيم الأكثرية في المجلس بعد انتخابات الثلاثاء الماضي، فقد اعتبر أعمال العنف بمثابة "محاولة انقلاب". وقال "إنها ستدخل التاريخ الأميركي على غرار الهجوم الياباني على بيرل هاربور فهذا الحشد في جزء كبير منه صنعة ترامب، حرضه كلماته وأكاذيبه وأن العار سيلحق به".

ولم تعد هذه الصورة موضع إجماع منذ وقت طويل، لكن بعد أربع سنوات خالف فيها ترامب كل المعايير، كانت تضع ساعات من الفوضى والعنف كافية لتفقد الولايات المتحدة مكانتها تماما وتبدو ديمقراطيتها هشة كما في سائر الدول التي كانت تنتقدها.

وحمّلت الأحداث الرئيس السابق جورج بوش على تشبيه الأحداث بالوضع في "جمهورية موز"، منتقدا زملائه الجمهوريين لتأجيلهم "العصيان"، بينما قال الرئيس الديمقراطي السابق باراك أوباما إن أعمال العنف مخزية لكنها لم تكن مفاجئة. ومكثال على ذلك أثناء مراسم قبول ترشيح الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة حينما قال ترامب "دخلت الساحة السياسية حتى لا يتمكن القوي بعد الآن من التعتدي على الناس الذين لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ولا أحد يعرف النظام أكثر مني ولهذا السبب أستطيع أنا وحدي أن أصلحه".

المتحدة المقسمة بشدة ستجد التعافي من هذه الانتقادات أمرا عسيراً ومنهاكا. وبالنسبة للكثيرين بدأ الأمر وكأنه فتنة، ومحاولة انقلاب، وأخفق ترامب في إبقائها، بل وشجعها، ويضيف ألبن أنه من الصعب أن تتعافى العلاقة بين الرئيس والحزب الجمهوري.

وصمة عار

عدم اعتراف ترامب بفشله في اتخاذ دور القيادة والذي أكده مرة أخرى بتحريضه لأنصاره على العنف شكل أحدث ضربة لسمعته المتراجعة أصلا في جميع أنحاء العالم بعد اتباعه لمبدأ "أمريكا أولا" وإهاناته المتكررة لخصومه في الداخل والخارج، وبالتالي فهو لم يكن أهلا لممارسة الديمقراطية وترك اسمه في سجل التاريخ الأميركي. وتعرض ترامب لانتقادات لاعسة من الجميع، فالسنااتور ميت رومني، أحد أكبر منتقدي ترامب في الحزب الجمهوري، رد على ما أقدم عليه بال تأكيد على أن أفضل طريقة لاحترام الناخبين هي "بقول الحقيقة لهم". وقال "أولئك الذين يستمرون في دعم هذه المناورة الخطيرة سيُعتبرون إلى الأبد متواطئين في هجوم غير مسبوق على نظامنا الديمقراطي".

أما زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر المرجح أن

والعشرين الذي ينص على تولي الرئيس الحكم لفترة حتى عام 1951، لكنه كان مصمما على أنه لن يكون "الملك" الذي اتهمه منتقدوه بأنه يتطلع إلى أن يكون. وبعد أكثر من مئتي عام من تلك الواقعة، لا يزال هذا القرار يعتبر أحد أعظم أعمال الرئيس واشنطن وأحد أهم الأعمال في تأسيس البلاد كديمقراطية دستورية.

ويؤكد نك ألبن الكاتب في صحيفة ديلي تلغراف البريطانية أن صور الحشود الغاضبة التي تقتحم مبنى الكابيتول الأميركي ستلوث إلى الأبد إرث دونالد ترامب وتمثل واحدة من احلك اللحظات في التاريخ السياسي الحديث للولايات المتحدة.

وفي حين أن أحداثا مثل تنصيب رئيس جديد تنطوي على تخطيط أممي تفصيلي من جانب أجهزة أمنية عديدة، فقد قال المسؤولون الأميركيون إن التخطيط كان أقل بكثير لمهمة حماية الجلسة المشتركة لمجلس الكونغرس للصادقة على نتائج الانتخابات الرئاسية لعام 2020.

ووصف ألبن ما حدث بالقول إنه "بينما تسلق أنصار ترامب جدران المعقل المقدس للديمقراطية الأميركية أصيب العديد من الأميركيين الذين كانوا يشاهدون على شاشات التلفزيون في جميع أنحاء البلاد بالصدمة والفرح والاشمئزاز"، لافتا إلى أن "الولايات

الديمقراطيين وأعضاء سابقون في إدارته باعتباره خطرا على الديمقراطية، وأنه لطالما كان يميل للحكم الاستبدادي. واعتبر دانيال فينكلستين الكاتب بصحيفة التايمز البريطانية أن ترامب دنس هذا التقليد الأميركي بالتنازل السلس عن السلطة وألحق به العار وسيكون إرثه وأنه أخفق في التنازل عن منصبه طوعا وبكياسة وكرامة وشجع أعمال عنف بدلا من محاولة إخمادها، وجاء مقطع الفيديو الساعي إلى تهدئة المحتجين بعد فوات الأوان.

وقبل اقتحام مبنى الكابيتول، كان ميتش كونيل، زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الجمهوري، قد أدلى بكلمة رائعة، وذكر بوضوح أن الانتخابات الرئاسية لم تُسرق وأن السباق الانتخابي لم يكن متقاربا.

تاريخيا حصلت حادثة أسست لعرف قديم في انتقال السلطة، ففي العام 1797 لم يوجد ما يلزم جورج واشنطن بترك منصبه بعد فترتين كرئيس، حيث لم يتم التصديق في ذلك الوقت على التعديل الثاني

دونالد ترامب رئيس مثير للجدل داخل الولايات المتحدة وخارجها بالنظر إلى تصريحاته الفوضوية وشخصيته الأنانية وسياساته العنيفة والتي أحدثت انقسامًا داخل المجتمع الأميركي ولدى الرأي العام الدولي وخاصة من حلفاء بلاده، والآن وبينما تقترب فترة رئاسته الأولى والأخيرة من نهايتها غير المتزنة، زاد من فصول اللغظ في سجله السياسي القصير بعد أن أجمع معظم المتابعين على أن تحريض أنصاره لمهاجمة أبرز رموز الجمهورية هز صورة الديمقراطية الأميركية.

خلال حرب 1812، ولأكثر من عقدين، جرت الجلسات المشتركة للكونغرس بهوء، وهي إجراء شكلي تتم فيه المصادقة رسميا على الفائز في الانتخابات، لكن ترامب حض أعضاء الحزب الجمهوري على الاعتراض على النتيجة. وجاء الاقتحام أثناء انعقاد جلسة الكونغرس، للتصديق على نتائج الانتخابات الرئاسية، وتأكيد اسم الرئيس الفائز ونائبه. وأدت الأحداث إلى تعليق اجتماع أعضاء الكونغرس لنحو ست ساعات، قبل استئنافه لاحقا، فيما انتشرت قوات من الحرس الوطني لوقف الاضطرابات وفرض حظر تجوال ليلى بواشنطن.

وبعد المصادقة، أصدر البيت الأبيض على الفور بيانا من ترامب تعهد فيه "بانتقال منظم" للسلطة في العشرين من يناير، وهو اليوم الذي يؤدي فيه بايند اليمين لرئاسة الولايات المتحدة.

وكان الهجوم على مبنى الكابيتول تصعبا للأحداث إلى ذروتها بعد أشهر من الخطاب التصعيدي المعجم بالخلاف حول انتخابات الثالث من نوفمبر الماضي، حيث أدلى الرئيس الجمهوري مرارا بادعاءات كاذبة حول حدوث تلاعب وتزوير لدرجة أنه اتهم بسرقة فوزه في الانتخابات وحث أنصاره على مساعدته في تغيير نتيجة الانتخابات.

وأجمع المراقبون على أن العنف في مبنى الكابيتول سيكون نقطة سوداء في تاريخ الديمقراطية الأميركية، وصور المنتقدون

ترامب بمن فيهم كبار

وحملت مواقف المتابعين والخصوم السياسيين لترامب وحتى الحزب الجمهوري انتباعات سلبية عن الرئيس المزروجة بين التهور والشكاسة، هذا الرئيس، الذي يرفض إعلان هزيمته، كان من أكثر الشخصيات إثارة للجدل على امتداد أربع سنوات. واعتاد العالم على رؤية الدبلوماسيين الأميركيين يهرعون لإصدار بيانات تنديد عند قيام مجموعة أنصار للسلطة باقتحام برلمان في العالم للطالبات بإغواء نتائج الانتخابات، لكن مع الفوضى التي عمت مبنى الكابيتول الأربعاء الماضي، انقلبت الأدوار وأصدرت عواصم العالم هذه المرة دعوات إلى الهدوء. وهذا الوضع يشكل مفارقة لبلد يتغنى منذ أكثر من قرن وعند قيام أي محنة أو أزمة بميزات نظامه الديمقراطي الذي وصفه الرئيس السابق رونالد ريغن بأنه "مدينة مشعة على تلة".

تدليس الديمقراطية

في سابقة خطيرة بالحياة السياسية الأميركية، شهدت واشنطن الأربعاء الماضي مواجهات بين قوات الأمن ومحتجين من أنصار ترامب اقتحموا مبنى الكونغرس، أسفرت عن مقتل 4 أشخاص واعتقال 52 آخرين.

ويشير المؤرخون إلى أنها المرة الأولى التي يتم فيها اقتحام الكونغرس منذ العام 1814 عندما أحرقه البريطانيون

بولاية بنسلفانيا في انتخابات الرئاسة، في محاولة أخيرة إما لإلغاء فوز بايند وإما تأجيل المصادقة عليه. وجاء رفض مجلس النواب لهذا الإجراء بعد ساعات من تصويت مجلس الشيوخ، الذي رفض بدوره الإجراء بأغلبية 92 صوتا مقابل سبعة أصوات.

والآن يتوقع الأميركيون إلى رؤية بلدهم في وضعية وصفها الرئيس الأسبق وارن هاردينغ بالعودة إلى "الحالة الطبيعية والسوية"، بعد صدمة حرب عالمية وجائحة قبل أكثر من مئة عام، بعد اقتراب بايند من توليه منصبه ليكون الرئيس السادس والأربعين للولايات المتحدة.

ويقول مراقبون إن الحقيقة المائلة أمام الجميع هي أن البلاد اليوم منقسمة على نحو متساو وعميق، مثلما كانت قبل أربع سنوات، ويبدو أن هذا الوضع لن يتغير قريبا.

وشكلت الانتخابات الرئاسية الأخيرة معرعة مفصلية بشأن تحقيق طموحات الولايات المتحدة بالنظر إلى مدى الانقسام بين شرائح المجتمع الأميركي، الذي كان ينظر إلى مثل هذه الاستحقاقات على أنها أداة لتوحيد أقوى بلد في العالم. وبينما سقط ترامب في مستنقع السياسات العنصرية والهوية، سيجد

واشنطن - لم يفصل على تولي جو بايند منصبه كرئيس للولايات المتحدة سوى أيام قليلة، بعد أن صادق الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ الخميس، على فوزه، بعد جلسة طويلة استغرقت عدة ساعات، وغضب أعمال عنف جمعت عن اقتحام المئات من أنصار الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب لمبنى الكونغرس.

ويامل صناع القرار السياسي في طي صفحة ترامب وبداية مرحلة أخرى أكثر انفتاحا على العالم، في ظل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية التي طرأت خلال السنوات الأربع الماضية وفي خضم هذا الوضع تركز أنظار الكثير من المحللين على تتبع مواقف الإدارة الأميركية الجديدة، التي يتوقع أن تبني أسسا أكثر واقعية.

ومصادقة الكونغرس على فوز بايند جاء بأكثر من 270 صوتا بالجمع الانتخابي، وهو الحد المطلوب للمرشح للفوز بسباق الرئاسة الأميركية. وانتهت عمليات المصادقة على نتائج الجمع الانتخابي حيث يتقدم بايند بنتيجة 306 أصوات على ترامب الذي نال 232 صوتا. وكان أغلبية أعضاء مجلس النواب صوتوا لصالح رفض اعتراض حلفاء ترامب على تأكيد فوز الديمقراطي بايند

كيف لبايند أن يفكك شركة ترامب الفوضوية؟

الكفاءة المناسبة في السلك الدبلوماسي وبين موظفي الخدمة المدنية ووزارة الدفاع.



روبرت دي كابلان
على رأس الأولويات
سيكون تصحيح ما
خلفته الإدارة السابقة

النقطة الثانية التي ركز عليها كابلان، تتعلق بغياح استراتيجية ناجعة لإدارة الأزمات في عهد ترامب، فالطريقة التي عالج بها الرئيس المنتهية ولايته مع أزمة كورونا هي المثال الأوضح على سوء تسيير الأزمات، محذرا من أن المناكفات السياسية لن تكون مجدية بل ينبغي توجيه الموارد وتركيز الجهود للحصول على نتائج ملموسة.

وسرد الرئيس السابق باراك أوباما في كتابه "أرض الميعاد"، الذي أصدره قبل أسابيع، كيف أن صعود ترامب وفوزه بالانتخابات الرئاسية قبل أربع سنوات زعزعا صورة الولايات المتحدة وأدبا إلى انقسام في البلاد، ولذلك يرى أن الوقت قد حان لمحو فترة التشرذم من الذاكرة في ظل حكم شخصية اتسمت بالضبابية والعمل على بناء بلد موحد.

وحدد روبرت دي كابلان زميل بارز في مركز الأمن الأميركي الجديد في واشنطن وعضو مجلس السياسة الدفاعية في البنتاغون، في تحليل نشرته مجلة "ناشيونال إنترست" الأميركية، مسائل رئيسية قد تكون كفيلا بمساعدة الولايات المتحدة في استعادة دورها الريادي بترسيخ أسس الديمقراطية، على أن يكون كل ذلك بشكل مدروس وفي حدود المعقول.

ويلفت كابلان إلى أن السنوات الأربع الماضية شهدت تقلصا لأثر السياسة الأميركية في عدد كبير من الأزمات العالمية، مرجعا ذلك إلى غياب المهنية الذي يتجلى في عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، واعتبر أن تصحيح ذلك الخلل كفيلا بمعالجة الكثير من الأضرار التي لحقت بالدبلوماسية الأميركية سنوات حكم ترامب. وغالبا ما كانت الكفاءة مفقودة لدى من يتبوؤون مراكز القيادة خلال تلك السنوات بسبب سوء إدارة ترامب، الأمر الذي أصاب ذوي الكفاءات الحقيقية بالاحباط، وبالتالي فإن على بايند عدم التقليل من شأن التأثير الديناميكي مجرد توفير القيادة ذات

المتحدة، وبدل ذلك على الصعوبات المستقبلية إن سيجد بايند بلادا ترك عليها دونالد ترامب بصماته ولن تكون مهمة سهلة في مقارعة الكثير من الأمور في ظل استمرار سيطرة الجمهوريين على مجلس الشيوخ.



بايند أنه من المستحيل تقريبا توحيد الأميركيين كما كان الأمر معتادا في السابق.

وأيضا وجود إهمال لهذه المتغيرات الاجتماعية والديمقراطية والأيدولوجية في تطور الولايات

بايند أن يكون رئيس جميع الأميركيين